

بهدوء

بقلم : إبراهيم نافع

اقتلاع جذور الفتنة قرار مستقبل ومصير

غدا ، يلتقى الرئيس أنور السادات بشعب مصر كله ليتحدث فى قضية يعتبرها ، ويعتبرها معه ، قضية المسقبل والمصير ، بل وقضية استمرار مصر بكل قيمها وحضارتها الاصيله ، وما نسعى اليه من أجل ازدهار ورفاه هذه الأمة ، ومن يعيش على أرضها ومن حولها .

وقد كان الرئيس السادات يتعامل مع أحداث الفتنة الطائفية على مدى السنوات العشر الماضية على أساس أنه لا يمكن الزعم بأن أى بلد مهما تعاظم فيه الشعور بالوحدة الوطنية والانتماء فى بوتقة واحدة يمكن أن يكون بمنأى عن حوادث فردية أو خلافات بين مسلم ومسلم أو بين مسيحي ومسلم أو بين مسيحي وآخر .. هذا أمر طبيعى وهذه سنة الحياة .

لذلك ظلت محاولات العلاج تتم عبر القيادات الدينية المسلمة والمسيحية ، أو الشخصيات الحكمة والتادرة من كلا الطرفين ، ليعمل الجميع على نبذ الخلافات فى مجتمع اعتمد على العيش فى أمن وأمان وسلام ، ومحبة واستقرار .

بالإضافة الى ذلك كانت هناك تحذيرات مستمرة ومتتالية من القائد السياسى بحتمة عدم الخلط بين الدين والسياسة ، وبين الدين وأمور تسيير دفة العمل الداخلى اليومى ، فى مجتمع يفتح ابوابه للعالم ، ويفتح عليه ابتغاء التقدم والرفاهية ورفع مستوى هذا الشعب الذى ضحى وعانى كثيرا .. ذلك كله يتم من خلال نظام ديمقراطى تحددت مؤسساته وقنواته الشرعية وفى حدود تقاليد واخلاق هذا البلد .



والآن أصبح من الواضح تماما أن التعامل من أعلى وبطريق غير مباشر بالنسبة لقضية بهذا الحجم من الخطورة لم يعد كافيا بل ولم يعد مقبولا ، خاصة بعد أن تجمعت بين يدي القائد الذي كان يتحمل مسؤولية المصير والقرار كل الحقائق عن قضية الوحدة الوطنية ، ووضحت له رؤية النتائج المتوقعة إذا تركت دون مواجهة حاسمة تفتلح الشر من الجذور .

ومهما كانت الأسباب وراء هذا الاحتكاك الطائفي الذي زكى ناره بعض الذين في قلوبهم مرض ، والذي يرجعه البعض لسوء المبالغة في تصوير الأحداث الطائفية ، أو للتيار الديني المنعصب واهدافه السياسية في الجانب الاسلامي أو في الجانب المسيحي ، أو ما يحاوله اليسار مع الانقلابات الدينية أو نشاط الحركات المعادية لصر التي كانت تغسل مخططاتها دائما ليت الفرقة بين مسلميها وأقباطها نفتينا للوحدة الوطنية، فاننا نرى أنها تقع جيبهما تحت عنوان واحد هو « الفتنة الطائفية وضرورة سحقها » .

ما يمكن قوله الآن أن ما سيعلنه الرئيس غدا في قضية الوحدة الوطنية هو جد كبير وخطير ، لأن الزعيم الوطني لا ينظر عند حسمه لقضايا مصير أمته لحسابات شعبيته، وإنما يوجه كل عقله وقلبه للحفاظ على قيم وتاريخ ووحدة وقوة بلده . وفي النهاية فإنه موثق من تأييد الشعب لهذه القرارات والاجراءات الحاسمة بعد وضوح الموقف بجمع ابعاده .